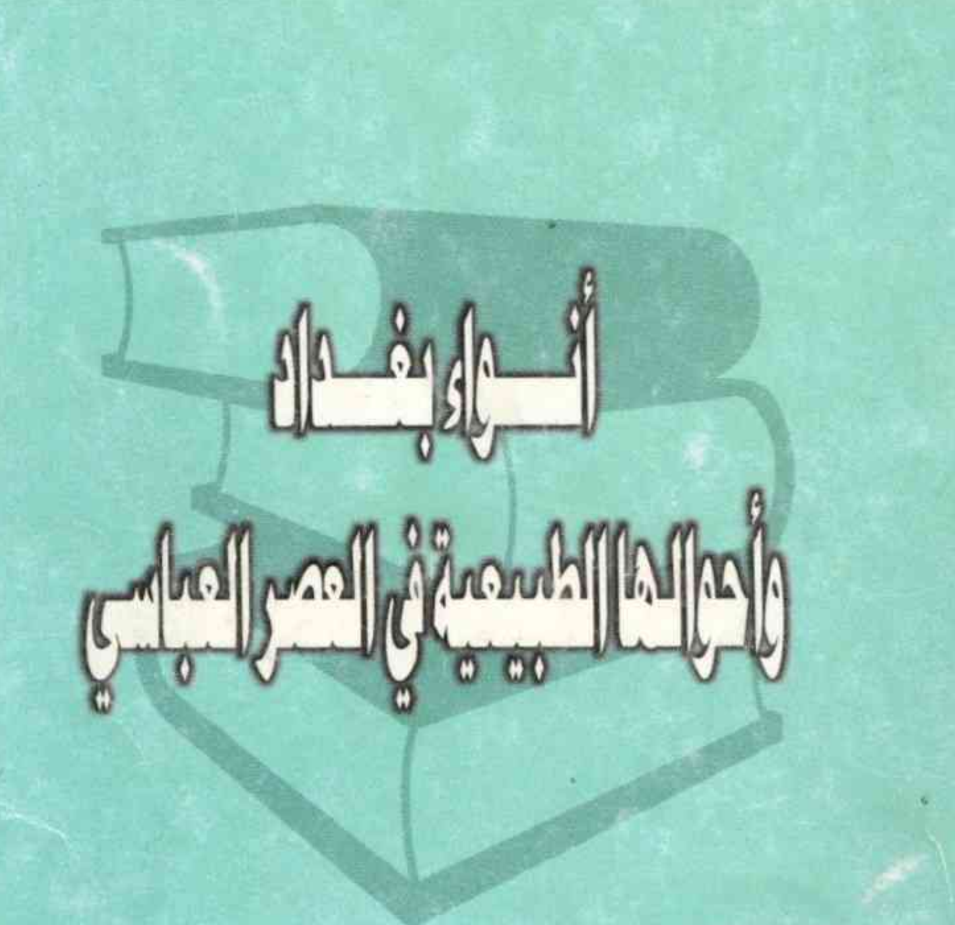
الموسوعة
الثقافية

10

د. حسن عيسى الحكيم

أنواء بغداد وأحوالها الطبيعية في العصر العباسي





سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

الموسوعة الثقافية

سلسلة ثقافية شهرية تتناول مختلف العلوم والفنون والاداب
تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة

رئيس التحرير : حنون مجيد

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 03 / ذو القعدة / 1445 هـ
الموافق 10 / 05 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي



سكرتير التحرير
حميد ياسين
سكرتير التحرير الفني
سلمى موسى علي



دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات الى
المدير العام
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar @uruklink.net

د: حسن عيسى الحكيم

أنواء بغداد وأحوالها الطبيعية في العصر العباسي

10
الموسوعة الثقافية

بغداد ـــ الطبعة الاولى ـــ ٢٠٠٤

أنواء بغداد
وأحوالها الطبيعية في العصر العباسي

المقدمة

يحدد اللغويون العرب لفظ "النوء" بسقوط الكواكب، وهطول الأمطار، وحركة الرياح، وهبوب العواصف، فإذا سقط نجم، وطلع آخر قالوا: لابد من ان يكون عند ذلك مطراً أو رياحاً، فينسبون كل غيث الى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا أو بنوء الدبران أو غيرهما[١]. وقالوا ايضاً: هو سقوط نجم من المنازل من الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم فيها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة، فان لها اربعة عشر يوماً فتنقضي جميعاً مع انقضاء السنة[٢]. ويقول الفراهيدي في مادة "تاء": النوء

مهموز، من انواع النجوم وذلك اذا سقط نجم بالغداة فغاب مع طلوع الفجر، وطلع في حياله نجم في تلك الساعة على رأس اربعة عشر منزلاً من منازل الفجر سمي بذلك السقوط والطلوع نوء من انواع المطر والحر والبرد[٣]. واصبحت هذه الانواء موضع اهتمام المؤرخين وما ينشأ عنها من آثار اجتماعية، واقتصادية، وحضارية، فيحددون حدوثها في منطقة او مدينة، ويؤرخونها باليوم والشهر والسنة، وقد تتبعت حدوث هذه الظواهر الطبيعية بمدينة بغداد منذ تأسيسها عام ١٤٥ هـ وحتى سقوطها بيد المغول الايلخانيين عام ٦٥٦ هـ وتلمست من خلالها جانباً من مظاهر الحضارة العربية الاسلامية في رصد هذه الانواء، وتشخيص آثارها العامة، وهذه الانواء تشكل جانباً من تاريخ مدينة بغداد قد اغفله الكثير من الباحثين المعاصرين، وتناول البحث حالات الفيضانات على وفق تتابع السنين وما تسببه من آثار اجتماعية واقتصادية على مدينة بغداد وما يجاورها

على وفق المدة المحددة للبحث، وما افرزته هذه الكوارث من ابعاد سلبية على واقع المجتمع والدولة، على وفق المحـــاور التي حددها البحث المكتوب ومن الله تعالى التوفيق.

الاستاذ الدكتور: حسن الحكيم
جامعة الكوفة
١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

المحور الاول:

الامطار والثلوج

كانت نسبة الامطار الساقطة على مدينة بغداد في العصر العباسي متفاوتة الكمية، وفي مقادير سقوط الثلوج ودرجات الحرارة. فقط هطلت الامطار الغزيرة في الاعوام الهجرية[1]: ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٧٦، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٩، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٦، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٦٢، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٣، ٦٢١، ٦٢٢.

ويحدد المؤرخون سقوط الامطار بالشهر الميلادي. فضلاً عن انهم كانوا يؤرخون بالسنة الهجرية والشهر القمري، فيحددون هطول الامطار باليوم ويشيرون الى غزارتها بالقول: "مطر عظيم" او "مطر شديد" او "مطر شديد جرت منه المآزيب"[2] أو "مطر كأفواه القرب"[3] وقد نوه

المؤرخ البغدادي ابن الجوزي الى المطر الغزير الذي هطل على مدينة بغداد عام ٥١٦ هـ بالقول: "اجمع الاشياخ انهم لم يروا مثله في اعمارهم"(٤). ويقول ابن الاثير: انه في عام ٦٢١ هـ جاء ببغداد مطر برعد وبرق وجرت المياه بباب البصرة والحربية والمحول، بحيث ان الناس كانوا يخوضون في الماء والوحل بالمحول(٥). وكان يصاحب هطول الامطار في بعض الاحيان سقوط الثلوج فيصفها المؤرخون بالبرد. ففي عام ٣٢٧هـ، سقط مطر عظيم، وبرد كبار في كل بودة نحو الاوقيتين(٦). ووصل وزن البردة عام ٣٩٨ هـ الى خمسة دراهم ونحوها(٧). وكان البرد الكبار المتساقط عام ٣٣٢ هـ قد جمعه الثلاجون وكبسوه(٨). وقد يصاحب الامطار رعد وبرق، وقد يكون الرعد شديداً، بحيث يفزع الناس، ففي عام ٥٤٩ هـ فر الناس على وجوههم من شدة الرعب(٩). وتأتي سحابة شديدة قد تؤدي الى ظلام الجو، او عواصف عاتية تؤدي الى قلع الرواشن المطلة على نهر

دجلة[١٠]. وان مثل هذه الظواهر تؤدي الى قلق الناس واضطرابهم، ففي عام ٥١٣ هـ، كثر الضجيج والاستغاثة حتى ارتج البلد[١١].

وفي بعض الاحيان يؤدي سقوط الامطار، وما يصاحبها من رعد وبرق الى انخفاض في درجة الحرارة، او وقوع صواعق تؤدي الى حرائق، واذا كانت شديدة، وذات عواصف عنيفة تؤدي الى سقوط الدور، ووفاة العديد من الناس. ويصاحب هذه الحالات احيانا ارتفاع الاسعار. واتساع الاعمال اللصوصية[١٢]. وامتلاء البلاليع بالماء، ودخوله الى اعماق الدور، واذا كان الجليد كثيفاً فانه يؤدي الى احتراق الزروع والاشجار[١٣].

وكانت السلطة تقوم بالاجراءات البلدية النافعة عند تراكم الاوحال في الطرقات، ففي عام ٤٧٩ هـ، أمر الخليفة بتنظيف الطرق، واستخدام العمال في ذلك[١٤]. وقد يسهم الناس في عملية التنظيف. ففي ٥٧٣ هـ، هطلت الامطار

لمدة ثلاثين ايام بلياليهن، وقد امتلأت الطرقات بالماء. وبقي الوحل أسبوعاً، مما جعل أهالي الدروب يجمعون اثني عشر ديناراً لنقل المياه الى نهر دجلة(١٥).

اما سقوط الثلوج على بغداد، دون ان يصاحبها هطول الامطار، فكان في الاعوام الهجرية ١٩١، ١٩٥، ٢٤٠، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣١٤، ٣٣٥، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٩٨، ٤٣٠، ٥١٥، ٥١٦، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٦٩،

واشار المؤرخون الى احجام الثلوج، فكان مقدار بعضها اربعة اصابع مفرجة، او كحجم بيض الحمام، اما من حيث الوزن فقد تصل الواحدة بين مئة الى مئة وخمسين درهما او الى اوقيتين، ووصل وزن البرد في عام ٥٥٤ هـ بين خمسة الى سبعة ارطال، وحجم الواحدة كحجم النارنج مما ادى الى كسر الاغصان(١٧).

ويحدد المؤرخون اوقات سقوط الثلج من اليوم، ان يكون في اول النهار، او في العصر، او انه يستمر الى وقت

صلاة العصر، او انه يبتدئ من وقت العتمة الى نصف الليل، او يحدد سقوطه بساعة. ولا شك ان سقوطه يؤدي الى تلف الغلة، وما يصاحبها من كوارث اقتصادية وبشرية. ففي عام ٣١٤ هـ، برد الهواء برداً شديداً، ثم زاد شدة بعد سقوط الثلج. حتى تلف أكثر نخل بغداد وسوادها وجف، وتلف شجر الاترج والتين والسدر، وجمد الشراب، والماورد وجمدت الخلجان الكبار من دجلة ببغداد، وجمد اكثر الفرات بنواحي الرقة وجمدت دجلة بأسرها بالموصل، حتى عبرت الدواب عليها. وجلس المحدث أبو زكرة وسط دجلة على الجمد، وكتب عنه الحديث. ويوصف التجمد الشديد، المثير للدهشة لدى المؤرخين بأنه: "لم يعهد مثله". وقد يصل ارتفاعه عندالتراكم نحو ذراعين او ذراع ونصف.

وقد تصل برودة الجو الى التجمد كما في الاعوام الهجرية: ٢٨٩، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٨٨، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٥٦٧، ٥٧٢. وقد تحصل تغيرات جوية من سنة

لأخرى. فقد يكون الجو دافئاً في فصل الشتاء، او بارداً في فصل الصيف. ففي عام ٣٠٨ هـ، برد الهواء في تموز، حتى نزل الناس من السطوح وتدثروا باللحف[٢٢]. وفي عام ٥٧٢ هـ، كان الهواء شديد البرودة في شهر اب، فنزل الناس من السطوح، ثم عاد الحر ثانية، فأصيب الناس بالزكام[٢٣].

وتعرضت مدينة بغداد للجفاف في بعض السنين، فخرج الناس للاستسقاء عسى الله ان يفرج عنهم، يقول ابن الجوزي في احداث عام ٥٧٤ هـ: خرج الناس للاستسقاء، ولكنهم استسقوا فلم يسقوا[٢٤]. وكانت مواسم الجفاف التي تعرضت لها بغداد في الاعوام الهجرية: ١٦٦، ٢٨٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٥٤١، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٧٤. وكان من نتائج حالات الجفاف ارتفاع الاسعار، وقلة الزراعة وموت الماشية[٢٥].

اما اذا كانت نسبة سقوط الامطار قليلة، فيشار اليـــها، ففي عام ٣١٩ هـــ، لم تسقط الا مطرة واحدة خفيفـــة، لـــم يسل منها ميزاب، وفي عامي ٥٤١، ٥٥٨ هـــ، لـــم يـــأت مطر، الا قطرات لا تبل الارض[٢٦].

المحور الثاني

الرياح والعواصف

تلعب الحوادث المناخية دوراً في حياة المجتمع، وقد دون المؤرخون ملامح من تلك التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة ما كان يصاحب الرياح والعواصف من برد او صواعق او امطار، فيذكر انه في عام ٣٨٩ هـ، هلك من النخل في سواد بغداد الوف كثيرة، وسلم ما سلم ضعيفاً، فلم يرجع الى حاله وحمله الا بعد سنين[٢٧]. وكثيراً ما كانت الاضرار الاقتصادية، تنعكس على حياة الناس، فيكون لها ردود فعل سريعة لديهم، وعند إدراكهم لقوة المحنة وعجزهم عن ردها فلم يكن لديهم الا التضرع الى الله عز وجل لإنقاذهم، وقد وصفت رياح عام ٥٤٩ هـ وصفاً هو الى المبالغة اقرب فيقول: "خاف الناس ان تكون القيامة"[٢٨]. ومن

معاصرته لرياح عام ٥٦٦ هـ يقول: "لم يسمع مثلها، فخر الناس على وجوههم"(٢٩).

وقد عرضت مدينة بغداد لتيارات من العواصف والرياح في الاعوام الهجرية ١٧٧، ٢١٩، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٥، ٤٥٩، ٤٧٨، ٤٩٣، ٥٢٢، ٥٤٩، ٥٦٢، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤،٥٧٥، ٥٩٢، ٦١٣.

وكان المؤرخون يحددون ألوان هذه الرياح ومصادر هبوبها، والاضرار الناجمة عنها. ففي صدد ألوانها، كانت على النحو الاتي:

١ ـ الرياح السوداء

وصفت المصادر التاريخية الرياح الشديدة الداكنة، بالرياح السوداء، وقد تكون هذه الرياح في بعض الاحيان

مصحوبة باللون الاحمر(٣٠). ولم يكن الامر مقصوراً على مدينة بغداد، او العراق، وانما كانت تهب على مناطق اخرى. ففي عام ٢٨٤ هـ "ظهرت ظلمة بمصر، وحمرة في السماء شديدة، حتى كان الرجل ينظر الى وجه الاخر فيراه احمر، وكذلك الحيطان وغيرها، فمكثوا كذلك من العصر الى العشاء، وخرج الناس يدعون الله عز وجل ويتضرعون اليه"(٣١). ووصفت الرياح الهابة على الكوفة والبصرة عام ٢٨٥ هـ، بأنها صفراء ثم استحالت خضراء، ثم سوداء، وبعد ذلك هطلت امطار ومعها برد كبار. وزن الواحدة مئة وخمسون درهماً، وان الريح اقتلعت من نهر الحسن خمس مئة نخلة او اكثر، ومن نهر معقل مئة نخلة(٣٢).

ووصف ابن الاثير الرياح السوداء المظلمة التي هبت على الديار الجزرية في العراق عام ٥٧٥ هـ بقوله: "عمت اكثر البلاد من الظهر الى ان مضى من الليل ربعه، وبقيت الدنيا مظلمة، لا يكاد الانسان يبصر صاحبه"(٣٣). وفي عام

٦١٣ هـ، هبت على مدينة بغداد ريح سوداء شديدة، كثيرة الغبار والقتام، والقت رملاً كثيراً وقلعت كثيراً من الشجر، فخاف الناس وتضرعوا، ودامت من العشاء الاخرة الى ثلث الليل، وانكشفت[٣٤].

ويبدو ان الرياح السوداء، هي اكثر الرياح ضرراً للمحصولات الزراعية وكانت تصيب اشجار النخيل والفواكه، وتؤدي – احيانا– الى وفيات بعض الاشخاص. وتسبب حرائق، ومن شدة هولها، وصفت بأوصاف تدل على عنوانها حتى قيل: "ان القيامة قد قامت". ففي عامي ٣٩٧، ٣٩٩ هـ، هبت الرياح السوداء علة قوافل الحاج، وقد اظلمت الدنيا، ولم ير الناس بعضهم بعضاً، وقد اطبق الظلام على مدينة بغداد عام ٤٢٧ هـ، بحيث لم يشاهد الرجل صاحبه الماشي بين يديه[٣٥]. وقد حدد المؤرخون وقت هبوب هذه الرياح، ومقدار شدتها، واذا مرت بمراحل من حيث القوة والضعف، كان المؤرخون يشيرون اليها.

٢ ـ الرياح الحمراء والصفراء

كانت الرياح تهب على مدينة بغـــداد مــن الصحـــراء الغربية بقوة وعنف وكانت بلون اصفر، او تميل نحو اللـــون الداكن، حتى انها تبدو حمراء اللون ففـــي عـــام ٣١٨ هـــ "هبت ريح من الغرب في اذار حملت رملاً احمر يشبه رمـــل الصاغة"[٣٦]. وكانت هذه الرياح قـــد غـطت احيـــاء بغـداد واسواقها ومنازلها، وتكون في بعض الاحيـــان فـــي اعـــالي السماء، ويتكرر في المصادر التاريخية لفظ (الرمل الاحمـــر) في احداث السنوات الهجريـــة: ٣٩٩، ٤١٠، ٤٢٣، ٥٢٢، ٥٢٩، ويشير ابن الجوزي: الى ظهور حمرة في سماء بغداد عام ٥٧٢ هـــ، من وقت طلوع الفجر، الـــى حيـــن اســـتواء الشمس، ووصف هذه الحالة بقوله: "كأنها الشفق، الا انـــها اشد حمرة لم تر مثلها، كأنها الدم، وكانت تتصـــاعد ويبقـــى تحتها من الغيم المضيء، فتضيء له الاماكن، كأنـــه ضـــوء الشمس"[٣٧]. ويقول ابن الاثير في احداث عـــام ٥٩٢ هـــ:

"هبت ريح شديدة بالعراق، واسودت لها الدنيا، ووقـع رمـل احمر، واستعظم الناس ذلـك وكـبروا، واشـعلت الاضـواء بالنهار[٣٨].

اما الرياح الصفراء، فقد ذكرها المؤرخون في احـداث عامي ٢٨٥، ٢٩٨ هـ، وكانت هذه الرياح تتغير من لـون لأخر، اذا كانت حركتها سريعة، وقد تتحول الى رياح سوداء. وتشير المصادر ان الرياح الهابة على مدينة بغداد معظمـها من المناطق الغربية، ففي الاعوام الهجريـة: ٣١٨، ٣٨٩، ٤١٨، ٤٤٣ هـ هبت رياح غربية في شهر تشرين الثـاني وآذار، وكان يصاحبها برد شديد، وقد سببت اتلاف النخيـل، وقلع الرواشن على الدور الواقعة على نـهر دجلـة، وهـدم بعض المنشآت، وقد ادى الى انجماد الماء، وقـد يصاحبـها سقوط الثلج، ففي عام ٤٢١ هـ "عصفـت ريـح شـديدة، وسمع في اثنائها دوي افزع الناس، وتلاه برد كهيأة التيـن في حجمه، وتحدد رأسه"، وفي عام ٤١٨ هـ "هبت ريح من

الغرب باردة، فجاوز العادة، وجمدت منه حافات دجلة وجمـــد الخل والنبيذ وابوال الدواب، ورئيت ناعورة قد وقفت لجمـــود الماء"[٣٩].

وورد في المصادر لفظ "الرياح الســـــموم" و "الريـــاح الحارة" في حوادث عامي ٤٢١ ، ٤٥٩ هـــ، وقـــد أدت الـــى قتل بعض الناس والحيوانات، والى موت الاشجار في مدينـــة بغداد، وكان الناس يطلقون على الرياح الحارة لفظ "الجنـوب، ويقول ابن الجوزي في احداث عــــام ٣٢٣ هـــــ: "اتصلـــت الجنوب،، وعظم الحر، وغلظ الغيم، وتكاثف"[٤٠]. وفي عــــام ٣٧٨ هـــ: "لحق الناس بالبصرة حر عظيم، وجنوب فتســـاقط الناس في الشوارع وماتوا في الطرقات"[٤١].

وتهب على مدينة بغداد في بعض السنين رياح بـــاردة في غير مواسمها المعتادة، ففي عام ٢٨٩ هـــ، كان النــــاس في بغداد في ثياب الصيف، اذ هبت ريح باردة حتى احتـــاجوا الى الاصطلاء على النار، ولبس المحشو، وجعل البرد يـــزداد

حتى جمد الماء[٤٢]. واذا كانت الرياح لافتة للنظر من حيث قوتها، او فداحة خسائرها يقال: "لم نر مثلها" او لم يسمع او يعهد مثلها، وقد تسبب الرياح الباردة أمراضاً وأوبئة، وبخاصة اذا جاءت في غير مواسمها، أما اذا كانت هذه الرياح تصاحبها درجات حرارية مرتفعة فانها تؤدي الى موت بعض الناس، وتسبب أحياناً خسائر فادحة، ففي عام ٤٠٧ هـ، هبت رياح عاتية، قضت على عشرين ألف نخلة[٤٣].

وتكون في بعض السنين متغيرات مناخية كبيرة لم يعهدها الناس، فقد كانت حرارة الجو في تشرين الاول عام ٣٣١ هـ، اكثر من تموز وآب[٤٤]. وان شتاء عام ٣٢٠هـ، كان هواؤه كهواء الربيع[٤٥]. وقد استغرب ابن الجوزي من دفء كانون الثاني عام ٥٥٩ هـ بقوله: "لم أر كانوناً أدفأ منه"[٤٦]. وقال عن حرارة الجو في تموز وآب عام ٥٦٩ هـ "ورأينا في هذه السنة الحر في تموز وآب ما لم نره في

اعمارنا"[٤٧]. ويؤدي هبوب الرياح والعواصف الترابية في بعض السنين الى حجب الهلال، ففي عام ٥٧٤ هـ، تصاعدت العواصف في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة بحيث لم ير في هذه الليلة الهلال، فأرخ الناس الشهر على التمام، ولكن الهلال ظهر زائداً على الحد في الكبر والعلو فقالوا: "دهشنا من كبره"[٤٨].

المحور الثالث

الزلازل والهزات

ورد مفهوم الزلازل في التراث العربي الاسلامي، وفي المصادر التاريخية بعدة الفاظ منها: الزلزلة، الرجفة، الرجة، الخسف.

وكانت المصادر تحدد تاريخ وقوع الزلزلة بالسنة الهجرية، والشهر القمري، واليوم من الشهر، وأحياناً وقت وقوع الزلزلة من اليوم، ان كانت نهاراً، او مساءاً، وتشير الى الاضرار الناجمة عنها ان كانت بشرية او مادية، واذا تكرر وقوع الزلزلة في اليوم الواحد، ذكر المؤرخون عددها بالقول علىسبيل المثال ـ "ارتجت الارض ست موات"(٤٩) أو "رجفت الارض سبعة ايام"(٥٠). واذا كانت الزلزلة قوية، وذات وقع كبير في النفس، فانها توصف بما يناسب حجمها

وقوتها، وشدة هولها بالقول: "مادت" أو "ارتجـت" الارض او المنطقة، أو ان الجدران قد تحركت، وقد ورد فـي وصـف زلزال وقع في مدينة بغداد عـام ٥١١ هـ بـأن السـتور والحيطان كانت تمر وتجيء[٥١]. وهذا الوصف يشابه ـ الـى حد ما ـ ما حدث في مدينة دمشق عام ٢٢٣ هـ، فذكر انـه "كان يرى دمشق وهي ترتفـع"[٥٢] ووصـف المـؤرخ ابـن الجوزي بعض مشاهداته واحاسيسه ومشـاعره عـن زلازل بغداد التي عاصرها في كتابه "المنتظم"، فـهو يذكـر وقـوع الزلازل في بغداد عام ٥٣٨ هـ فيقول: "كانت رجة عظيمـة كنت مضطجعاً على الفراش، فأرتج جسدي منها"[٥٣]، وهـو بحكم معاصرته لأحداث مدينة بغداد، كـان يصورهـا بدقـة وأمانة، فهو يورد مثلاً في احداث عـام ٥٢٩ هـ وصفـه لحادث وقوع زلزلة عظيمة فيقول: "زلزلت بغـداد مـراراً لا احصيها، وكان مبتدأ الزلازل يوم الخميـس حـادي عشـر شوال، فزلزلت يومئذ ست مرات، ودامت كـل يـوم خمـس

مرات او ست مرات الى ليلة الجمعة سابع عشرين شوال، ثم ارتجت يوم الثلاثاء، النصف من الليل، حتى تفرقعت السقوف، وانتثرت الحيطان، وكنت في ذلك الزمان صبياً، وكان نومي ثقيلاً لا أنتبه الا بعد الانتباه الكثير، فأرتج السقف تحتي، وكنت نائماً في السطح، رجة شديدة حتى انتبهت منزعجاً، ولم تزل الارض تميد من نصف الليل الى الفجر والناس يستغيثون"(٥٤).

ومن خلال متابعتنا للنصوص التاريخية، وجدنا ان مدينة بغداد، تعرضت لهزات الزلازل في العصر العباسي، في الاعوام الهجرية: ١٨٦، ٢٨٩، ٣٤٧، ٤٥٠، ٥١١، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٤٤، ٥٧٤. ومن الملاحظ ان بعض الزلازل التي كانت تصيب بغداد يمتد اثرها الى مناطق اخرى من العراق، كما حصل عام ٤٥٠ هـ، فقد امتد الزلزال الى واسط وعانة وتكريت. وقد يمتد اثرها في بعض السنين الى خارج العراق، او يكون العراق بأجمعه تحت تأثير زلزلة

شديدة قد اصابت بلاد الشام، كما في عامي ٤٥٥، ٤٦٠ هـ او تصيب العراق، وبعض المناطق الشرقية منه، وبخاصة المناطق الجبلية كما في عام ٣٤٧ هـ، ويذكر ابن الاثير في احداث عام ٥٩٠ هـ "كانت زلزلة في ربيع الاول في العراق، وكثير من البلاد، وسقطت منها الجبانة التي كانت عند مشهد امير المؤمنين عليه السلام[٥٥]. وقد دون في مذكراته في احداث عام ٦٠٤ هـ، فيقول: "في هذه السنة ليلة الاربعاء، لخمس بقين من رجب زلزلت الارض وقت السحر، وكنت حينئذ بالموصل ولم تكن بها شديدة، وجاءت الاخبار من كثير من البلاد بأنها زلزلت، ولم تكن بالقوية"[٥٦].

وتشير المصادر الى مقادير الخسائر البشرية الناجمة من هزات الزلازل والرجفات فهي تصل في بعض السنين الى مئات الالوف من الناس[٥٧]. ويكتفي بعض المؤرخين بالقول: "مات فيها خلق كثير من الناس"[٥٨] او مات فيها من الناس

ما يعظم مقداره ويكثر عدده[٥٩]. وقدرت خسائر الزلازل الذي ضرب الموصل، وبعض مناطق بلاد الشام عام ٢٣٢ هـ، بعشرين الفاً[٦٠]. ولم تغفل المصادر الخسائر المادية التي كانت تصيب البيوت والجوامع والاسواق والقلاع والاسوار وغيرها من المنشآت، ففي عام ٥١١ هـ: "وقعت دور ودكاكين في الجانب الغربي" من مدينة بغداد، وفي عام ٥٤٤هـ: "انهدم الرباط البهرزوري"[٦١] في بغداد، وغير ذلك من المباني والمؤسسات الدينية والحكومية والتجارية، وبيوت العامة من الناس، ولم تشر المصادر الى اسباب حدوث الزلازل او تعليلها، وكذلك عن اجراءات الحكومة والناس في ملافاة اضرارها، سوى هروب الناس الى ظواهر مدينة بغداد.

المحور الرابع

الكواكب المذنبة

اشارت المصادر الى ظهور الكواكب المذنبة في الاعوام الهجرية: ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣١٠، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٦٤، ٣٩٢، ٤٤٨، ٤٥٨، ٥٣٩، ٦١٩، وقد اطلق المؤرخون لفظة "ذؤابة" و "مذنب" على هذه الكواكب، وقد ارخو ظهورها بالسنة والشهر واليوم، وساعة الطلوع في اليوم، ان كان وقت المغرب او السحر، والاشارة الى برج ذلك الكوكب، ان كان في برج الحوت كما في عام ٢٩٢ هـ، او كان في برج الاسد، كما في عام ٢٩٩ هـ، او في برج العقرب والسنبلة، كما في عام ٣١٠ هـ[٦٢]. وكانوا يحددون مدة مكوث المذنب، ففي عام ٣٣٠ هـ، بقي ثلاثة عشر يوماً، وفي الاعوام ٣٣٦، ٣٦٤، ٦١٩ هـ، بقي عشرة

ايام، وفي عام ٥٣٩ هـ، بقي ثلاث ليـــالي، وفـــي بعـض السنين بقي اياماً دون تحديد، ويشار الى طول المذنـــب فـــي بعض السنين، ففي عامي ٣١٠ هـ و ٣٣٦ هـ، كان طولـه نحو ذراعين، وفي عام ٣٦٤ هـ كان طوله رمحيـن، وقـد وصفت بعض المصادر ذؤابة احد الكواكـــب بأنـــها طويلـة غليظة(٦٣). واشار المؤرخون الى حالة الناس النفسية عنـــد ظهور هذه الكواكب، ففي عام ٤٥٨ هـ، يقول ابن الجوزي: "ظهر في السماء كوكب كبير، له في المشرق ذؤابة عرضـها نحو ثلاثة أذرع، وطولها اذرع كثيرة الى حد المجـــرة فـي وسط السماء، ثم غاب. وبعد ذلك ظهر عند غروب الشـمس، وقد استدار نوره عليه كالقمر فأرتاع الناس وانزعجوا. ولمـا اعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب. وبقي عشرة ايام حتـــى اضمحل"(٦٤) ووصف ابن الاثير، الكوكب المذنب عـــام ٦١٩ هـ بقوله: في العشرين من شعبان ظهر كوكب في الســماء في الشرق كبير له ذؤابة طويلة غليظة، وكان طلوعه وقـــت

السحر. فبقي كذلك عشرة ايام ثم انه ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال، فكان كل ليلة يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في رأي العين، فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً ثم صار غرباً مائلاً الى الجنوب بعد ان كان غرباً مما يلي الشمال، فبقي كذلك الى اخر شهر رمضان من السنة ثم غاب(٦٥).

وكانت الكواكب المذنبة تظهر من ناحية المشرق في اغلب الاحيان كما في الاعوام الهجرية: ٣١٠، ٣٣٦، ٣٦٤، ٤٥٨، ٥٣٩، اما ظهورها من ناحية المغرب فكان في عام ٥٣٩ هـ، ونقل المؤرخ ابن الجوزي ظاهرة فلكية في احداث عام ٢٣٧ هـ، لم تشر الى ظهورها كوكب مذنب بقوله: "طلع شيء مستطيل من ناحية المغرب دقيق الطرفين، عريض الوسط من بعد وقت المغرب الى وقت العشاء، وليس بكوكب ذنب، ولا بضوء كوكب، ثم انفض فلم يزل يطلع في ذلك الوقت خمس ليال"(٦٦)

وكان في مدينة بغداد مرصد للكواكب، وقد بني عـــام ٣٧٨ هـ، على نحو ما كان الخليفة المـــأمون يفعلــه فــي خلافته برصد الكواكب الســـبعةفي مســيرها وتنقلــها فــي بروجها، وقد بنى مرصد بغداد في دار المملكـــة فــي آخــر البستان، ورصد ما كتب به محضراً، أخذ فيه خطـــوط مــن يعرف الهندسة بحسن صناعة هذا الموضع لهذا البيت(٦٧).

المحور الخامس

الآفات والأمراض

كانت الآفات الزراعيـــة تداهـــم الحقــول والمــزارع، وتسبب كوارث اقتصادية وصحية، وقــد حــددت المصـــادر، تواريخ وقوعها في الاعوام الهجريـــة ٢٤٠، ٣١١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٦٥، ٤٦٥، ٤٦٨، ٥٤١، ٦٢٠، وكـــــان الجراد من اخطر تلك الآفات، وما يلحقه من اضرار بالغة فـي الغلات والاثمار الصيفية والشتوية. وفي عـــام ٤٦٨ هــــ، داهمت اسراب الجــراد مدينـــة بغــداد، وادى الـــى تدهــور اقتصادي خطير بحيث: "كدى أكثر الناس، وطحن الســـوادية الخرنوب مخلوطاً بدقيق الدخن"[٦٨]. واذا كانت اسراب الجراد الهائلة، فانها كانت توصف بالارض المفروشة بـــه، او انـــه بعدد الرمل والحصى[٦٩]. ففي عام ٦٢٠ هـــ، أهلك الجـــراد

اكثر الغلات والخضر في العراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها[٧٠]. وفي عام ٦١٤ هـ، داهم الفأر مدينة الدجيل من اعمال بغداد، فكان الانسان لا يقدر ان يجلس الا ومعه عصا يرد الفأر عنه، وكان يرى منه ظاهراً يتبع بعضه بعضاً[٧١]. وكانت بعض الطيور تسبب اضراراً على الزراعة ومنتجاتها[٧٢]. اما الامراض والأوبئة، فقد كانت تعصف بالانسان والحيوان وتسبب خسائر اجتماعية واقتصادية فادحة، وقد تكون الحالة الصحية نتيجة للحالة الطبيعية، ففي الاعوام الهجرية ٢٢٠، ٢٩٩، ٣٣٤، ٤٧٨، ٤٧٩، انتشر مرض الطاعون في مدينة بغداد ونواحيها، ووصف ابن الجوزي: مرض الصفراء بقوله: "بينما الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه، ثم عرض له شناج وبرسام وصداع"[٧٣]. ونقل عن احد الاطباء قوله: "ما رأينا مثل هذه الامراض، لا تلائمها المبردات ولا المسخنات"[٧٤]. وقد اشارت بعض المصادر الى مرض "حمى الربع" و "مرض

الخوانق" و "اورام الحلق" و "امـــراض الحميـــات" و "وجـــع المفاصل" و "علة البرسامية" وغيرها. وكان مرض الجـــدري من الامراض الشائعة، فيصيب الرجال والنســـاء والاطفـــال، ولكن انتشاره بين الاطفال اكثر وقوعاً، ويذهب ضحيته العـدد الكبير، وقد انتشرت في مدينة بغداد، وبعض مـــدن العـــراق امراض في الاعوام (٤٦٩، ٥١٨، ٥٧٣) هـ، دون ان يذكر المؤرخون اسماءها[٧٥]. ويقول ابن كثير: انه في عـــام ٦٤٠ هـ، كان بالعراق وباء شديد في اخر ايـــام المســـتنصر[٧٦]. وكان الموت المفاجئ يرافق انتشار بعض الامراض كما فـــي الاعوام: ٣٤٩، ٣٥٧، ٥٣١، ٥٧٢ هـ.

وهناك بعض الامراض تصيب الطبقة الحاكمة ـ علـــى وجه الخصوص ـ من خلفاء وسلاطين وامـــراء، كمـــرض النقرس وداء الفيل وبول الدم وعلة التراقي[٧٧].

وقد اصيب الخليفة المستنجد بالله بالحمرة عـــام ٥٦٦ هـ[٧٨]. وكان الناس يلتجئون الى الله عز وجل اذا انتشـــرت

الامراض والاوبئة، ويقبعون بالمساجد، ويعزفون عن شـــرب الخمور، ويعلنون التوبة[٧٩]. وتقـــوم المؤسســـات الاداريـــة بتوزيع الادوية والاشربة على المحلات ومن ثم توزيعها على المصابين كما في عام ٤٧٩ هـ[٨٠].

المحور السادس

الحرائق

تعرضت مدينة بغداد الى حرائق، ناجمة مـــن اســـباب وعوامل عديدة بعضها طبيعية، وبعضها عن فتن واضطرابات اجتماعية، وبعضها يعود الى اسباب مختلفة، كما في الاعـوام الهجريـــة: ١٥٩، ٢٢٥، ٢٤٢، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧١ ٣٨٠، ٤٠٧، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٤٩ ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٨٠، ٤٨٥، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠١ ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٥، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٥١ ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٨٣ ٥٩١،

ويحدد المؤرخون وقت وقوع الحريق بالسنة والشهر واليوم، واحياناً، وقت وقوعه من اليوم، ان كان صباحاً او ظـــهراً او

مساءً او عشاءً او فجراً، واذا امتد الحريق الى وقت اطـــول يشار اليه بالقول: من الظهر الى العصر، او انه استمر الـــى الفجر[٨١]. كما تحدد الرقعة الجغرافية الواقعة ضمن الحريـق. ففي عامي ٢٢٥ ــ ٢٤٢ هـ "احترقت منطقة الكـــرخ"[٨٢]. وفي عام ٣٠٣ هـ وقع حريق في سوق النجارين، الواقـــع بباب الشام، وامتد الى جامع المدينة، حتى احرق ستارته[٨٣]. وفي عام ٣٠٩ هـ، وقع حريق بباب الشام وسويقة نصـــر والحذائين في الكرخ، وبين القنطرة الجديدة، وطاق الحرانـــي وباب المخرم[٨٤].

وان حريق هذه السنة قـــد شـــمل منطقتـــي الكـــرخ والرصافة من مدينة بغداد، وتشير بعض النصوص الى حجـم الحريق ومقادير خسائره. ففي عام ٣١٤ هـ، وقع حريـــق في دار السلطان، ودور الامراء، كما وقع حريق فـــي نـــهر طابق ادى الى احراق ألف دكان والف دار[٨٥]. ولم تشـــخص بعض النصوص اسباب الحرائق ببغداد، سوى انـــها تكتفـــي

بذكر المواقع الواقعة فيه، ولكنها تفيدنا جانباً من خطط مدينة بغداد، ففي عام ٣١٥ هـ، وقع حريق في الرصافة، وصف الجوهري، ومربعة الحرسي، والحطابين بباب الشعير[٨٦]. وقد افرز هذا النص مناطق الرصافة من مناطق الكرخ التي اصابها الحريق، لأن محلة باب الشعير تقع في الكرخ، فوق مدينة المنصور المدورة في غربي بغداد[٨٧]. ويحدد المؤرخون حرائق بعض السنين بدءاً من منطقة معينة، وانتهاءاً بمنطقة اخرى، ففي عام ٣٤٣ هـ، وقع حريق عظيم في الكرخ، في طرف البزازين، ووقع في الاسواق والحدادين والصيارفة والعطارين[٨٨]. وفي عام ٣٦٢ هـ، امتد الحريق من النحاسين الى السماكين، وفي عام ٣٧١هـ، وقع حريق بالكرخ امتد من درب القراطيس الى بعض البزازين، وفي عام ٣٨٠ هـ، شمل الحريق نهر الدجاج وروافده[٨٩]. ونجد الحرائق تتكرر في بعض مناطق بغداد، وبخاصة منطقة النحاسين والسماكين، وباب الشعير

في الكرخ، وأشار ابن الجوزي الى الحريــق الكبــير، الــذي التهم منطقة واسعة في الكرخ عام ٤٤٩ هـ، بحيث شــمل قطيعة عيسى وسوق الطعام والكبش وباب الشــعير وســوق العطارين وسوق العروس والأنماط والخشــابين والجزاريــن والنجارين والصف والقطيعة وباب المحول ونــهر الدجــاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين(٩٠). وكــان الحريــق الذي وقع عام ٤٥٨ هـ قد امتد الــى اخــر الســوق مــن الجانبين، وحريق عامي ٤٦٧، ٤٨٥ هـ قد شمل المأمونيــة والظفرية ودرب المطبخ ودار الخليفة وحمــام الســمرقندي وباب الازج ودرب فراشة، وان الحريــق الــذي وقــع فــي الاعوام: ٥١٢، ٥٥١، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٦ هـ، قــد شــمل اجزاء من مدينة بغداد(٩١). واذا كان الحريق محــدوداً فــي منطقة محصورة، او في جزء من محلة كما فــي الاعــوام: ٤٨٠، ٤٩٣، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٨٣، ٥٩١هـ، يشير اليه المؤرخون بدقة.

وكانت الحرائق تسبب كوارث اقتصادية فادحة، وتعرض المؤسسات الفكرية والخدمية الى التدمير والخراب، وقد تدمر أسواقاً بكاملها، ففي عام ٢٤٣ هـ، وقع حريق في الكرخ، فالتهم مئة حانوت، وفي عام ٣٠٣ هـ وقع حريق في سوق النجارين الواقع في باب الشام، فأحرق السوق بأهلها، وقد استمر الحريق الذي وقع في الكرخ، وامتد الى الاساكفة والحذائين واستمرت النيران سبعة ايام[٩٢]. واذا كانت الخسائر فادحة في العقارات يقال عنها: "ما لا يحصى"، واذا لم يقف المؤرخون على أرقام مضبوطة للخسائر الناجمة عن الحرائق فانهم يستعملون بعض التعابير التي تدل على فداحة الكارثة لقولهم: "هلك أو مات فيه خلق كثيراً" أو ذهب ضحيته عدد من الرجال والنساء والصبيان[٩٣].

وكانت الحكومة والمؤسسات الادارية والاهالي يقومون بإجراءات وقائية لإخماد الحرائق، والتقليل من

اضرارها، فيستفز المواطنون لمساعدة الحكومة في عملية الاطفاء، ويشارك الخليفة او الوزير في هذه الإجراءات ويجبر جميع السقائين والفعلة في اطفاء النيران[٩٤]. ويقوم الناس بانتشال المواد الثمينة حتى لا تلتهمها النيران، ففي عام ٥١٠ هـ امتد الحريق الى دار الكتب في المدرسة النظامية، وقد حمل الفقهاء الكتب الى مكان بعيد[٩٥]. واذا لم يجد الناس وسيلة نافعة للاطفاء، فانهم يعمدون الى نقب الاسوار، والهروب الى خارج المحلة او المدينة[٩٦]. وتقوم الحكومة في بعض الاحيان بتعويض المتضررين بحوادث الحريق، ففي عام ٢٢٥ هـ، وهب الخليفة المعتصم للتجار واصحاب العقار خمسة آلاف درهم، وفي عام ٣٢٣ هـ، أطلق الخليفة الراضي، ثلاثة الاف دينار، وقيل عشرة الاف دينار لمتضرري الحريق الذي وقع في البزازين[٩٧].

وتعطي بعض النصوص تلميحات عن اسباب الحرائق في مدينة بغداد، وفي مقدمتها: القضاء والقدر، والأنواء

الجوية، والفتن والأضطرابات، والاغراض الشخصية، ويكون عامل القضاء والقدر في الغالب في مقدمة هذه الاسباب، فهو ناتج من الاهمال والسهو، فقد يتطاير الشرر من دكان خباز، يؤدي الى احراق منطقة واسعة كما في عامي ٤٥٨، ٤٦٧ هـ[٩٨]. وتتكرر نشوب النيران في الاسواق التي تباع فيها مواد سريعة الاشتعال كسوق النجارين والخشابين، وفي اماكن حظائر الحطب وجذوع النخيل، وقد يمتد الحريق الى مساحة واسعة ويلتهم الدور السكنية كما في الاعوام ٤٨٠، ٥١٠، ٥٦٠هـ[٩٩] وتسبب وسائل الإضاءة كالأسرجة والشموع حرائق خطيرة، ففي عام ٤٩٥ هـ. كانت احدى الجواري تتخضب بالحناء ليلاً، وقد أسندت الشمعة الى خيش فعلقت به النار، وأمتد الى دار السلطان، وقدرت الخسائر بألف دينار، وان هذه الحادثة تكررت في عام ٥٤١ هـ، حيث احترق قصر المسترشد الواقع على مسناة باب الغربة[١٠٠]. وتسبب المطابخ حرائق فادحة، اذا أهمل

الطباخون المواقد، كما في عـــامي ٥٢٨، ٥٨٣ هــ[١٠١].

وتلعب الانواء الجوية دوراً في نشوب النيران، فـــالصواعق الساقطة على مدينة بغداد في الاعــوام: ٤٧٠، ٤٧٩، ٥٦٩، ٥٧١ هــ، أدت الى حرائق، ففي الســـنة الاخـــيرة، وقعــت صاعقة في دار الخلافة وراء التاج، فأحرقت ما حولـــها[١٠٢].

وكانت الفتن الاجتماعيةتسبب اتلاف الدور والمحال التجاريـــة والمؤسسات الفكرية والخدمية، كمـــا فـــي الاعــوام: ٣٢٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٦٥ هــ، فقد كان لأيـــادي العيـــارين والشطار دور في نشوب بعض الحرائق في بغداد[١٠٣]. وقلمـا تلعب العقوبة الادارية دوراً في إحراق دور الإداريين والقـــادة بعد تجريدهم من السلطة، ففي عام ٣٢٤ هــ احـــترقت دار أبن مقلة، ودار سليمان بن الحسن الواقعة بـــالمحول، وقـــد كتب على الحائط:[١٠٤]

أحسنت ظنك بالأيـــام اذ حســـنت

ولــم تـــخف سوى ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغــترت بهـــا

وعند صـــفو اللـــيالي يحـــدث الكدر

وفي عام ٣٦٢ هـــ، تقدم الوزير ابو الفضل الشيرازي بطرح النار في النحاسين الى السماكين، انتقاماً مـــن مقتـــل رجل من صاحب المعونة في الكرخ، فاحترقت اموال عظيمة، قدرت بسبعة عشر الفا وثلاث مئة، وذهب ضحيـــة الحـــادث عدد من الرجال والنساء والصبيان، وقـــام رجـــل وخـــاطب الوزير قائلاً: "ايها الوزير اريتنا قدرتـــك، ونحـــن نـــأمل الله تعالى ان نرى قدرته فيك" فلم يجبه الوزير، وقد كثر الدعـــاء عليه[١٠٥]. وتسبب الخلافات الشخصية بعض الحرائق، ففـــي عام ٣٠٩ هـــ قتل رجل من الزنادقة بسبب حريق وقع فـــي باب المخرم، وقد مات فيه خلق كثير[١٠٦].

المحور السابع

الفيضانات

كانت مدينة بغداد تتعرض لأخطار فيضانات أنهار دجلة والفرات وديالى منذ تأسيسها عام ١٤٥ هـ وما تسببه من كوارث اقتصادية، وويلات اجتماعية فتحاول الدولة، وبعض طبقات المجتمع التخفيف من اثارها، ويعد الجفاف ايضاً من كوارث تلك الفترة لما له من مردودات اقتصادية سلبية، وآثار اجتماعية وخيمة، وسوف نتابع هذه الحالات على مدينة بغداد بين ١٤٥، ٦٥٦ هـ، آخذين الانهار الثلاثة كلاً على إنفراد، وعلى النحو الاتي:

١ـ نهر دجلة

تحدد المصادر التاريخية حالات الفيضان في نهر دجلة وآثارها على مدينة بغداد في الاعوام الهجرية: ٢٨٥، ٢٩٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٣١، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٩٩، ٥١٦، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٣، ٦٠٤ هـ. وكانت بعض هذه الحالات مثيرة للانتباه متميزة عن مثيلاتها اذ توصف بأنها مفرطة، أو انها لم ير مثلها[١٠٧]. وقد يكون هطول الامطار الغزيرة في بعض المواسم عاملاً على اغراق المنازل، ففي عام ٤٧٨ هـ، "جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين، فغرق عامة المنازل ببغداد، ودام يوماً وليلة، وبقي أثر ذلك السحاب في البرية الى الصيف"[١٠٨]. ويبدو ان فيضان عام ٥٤٩ هـ، كان حاملاً معه طمي كثيفاً، وقد وصفه ابن الجوزي بالقول: "وحدث في هذه السنة في دجلة زيادة واحمرار الماء لم يعهد

في ذلك الوقت"[١٠٩]. وكان فيضان عام ٥٦٩ هـ هائلاً بحيث ادى الى خروج الناس من مدينة بغداد، وضربوا الخيم على تلال الصحراء، ونقلوا رحالهم الى دار الخليفة ومنهم من عبر، وقد خرج الناس ومعهم الوعاظ الى السداد لتقويمها، وبات الجند يحرسونها[١١٠].

وكانت مناسيب نهر دجلة ترصد بواسطة مقياس يسجل الزيادة بالأذرع، ولكن يبدو ان المؤرخين لم يدونوا جميع حالات الفيضان الذي كان يسجلها المقياس. بل اكتفوا بالحالات الخطرة التي تلفت الانظار فيذكرونها بألفاظ تؤيد ضخامتها، وسعة خطورتها كالقول: "لم ير مثله" وكانت هذه الفيضانات تحدد بالسنة والشهر واليوم، وهذا ـ لاشك ـ يشير الى الدقة في تحديد الإشارة وضبطها، ويكشف لنا وجود المقياس عن ظاهرة حضارية كبيرة شهدتها مدينة بغداد في العهد العباسي، وهي اهتمام الدولة بتنظيم شؤون الري، ومراقبة مناسيب الأنهار، واتخاذ الإجراءات اللازمة

لحماية بغداد من كوارث الفيضانات بقدر الامكان، واذا حصل إهمال في بعض السنين في هذه المشاريع تكون الكارثة آتية لا ريب فيها، وبخاصة اذا كانت السلطة مشغولة في المشاكل السياسية او الصراعات الاجتماعية.

وقد سجل مقياس نهر دجلة مناسيب النهر بدءاً من عام ٢٩٢ هـ، وحتى عام ٥٧٣ هـ، وعلى النحو الاتي: (١١١)

منسوب نهر دجلة	التاريخ بالشهر والسنة
٢١	جمادى الاولى ٢٩٢ هـ
١٢ ٣/٢	٣١٥ هـ
١٩	شعبان ٣٢٨ هـ
١٨	رمضان / شوال ٣٢٩ هـ
٢٠ ٣/١	٣٣٠ هـ
٢١ ٣/٢	رمضان ٣٣٧ هـ
٢١	رمضان ٣٣٦ هـ

٢١	رمضان ٣٦٧ هـ
٢١	رجب / رمضان ٤٠١ هـ
١٦	٤٣١ هـ
٢١	ربيع الاخر ٤٥٤ هـ
٣/٢ ٢١	جمادى الاولى ٤٦١ هـ
٢/١ ٢١	جمادى الاخرة ٤٦٩ هـ
٢٣	رمضان ٥٦٩ هـ

. وتؤرخ بعض المصادر حدوث الفيضان بالشهرين الهجري والميلادي، فتذكر السنة الهجرية، وتغفل السنة الميلادية، وإنما تكتفي بذكر شهر كانون او تشرين ونحو ذلك، كقول ابن الجوزي في زيادة نهر دجلة عام ٥٧٣ هـ في شهر كانون الثاني: "قال لي شيخ من الملاحين، لي ثمانون سنة ما رأيت مثل هذه الزيادة في كانون"[١١٢]. ويحدد "تلينو" مقدار الذراع الذي يقاس به منسوب النهر

بـ(٤٩٣,٣) مليمتر، وقـد اخـذ الدكتـور احمـد سوسـة برأيه(١١٣). ولم تشر المصادر الى موقع المقياس المنصـوب على نهر دجلة، سوى ان ابن الجوزي حدد تاريخ نصبه عـام ٢٩٣ هـ. وكان طوله خمساً وعشرين ذراعاً، وعلـى كـل ذراع علامة مدورة وعلى كل خمسـة اذرع علامـة مربعـة مكتوب عليها بحديـدة علامـة الاذرع تعـرف بـها مبلـغ الزيادات(١١٤). ويبدو ان ابن الجوزي وقع فـي وهـم، لأنـه سجل لنا أول مقياس كان في عام ٢٩٢ هـ، كمـا ورد فـي الجدول السابق.

وكان فيضان نهر دجلة يؤدي في بعض مواسمه الـى هدم السدود وحدوث الشقوق فيها، ففـي عـام ٣٦٦ هـ "أنفجر الزاهر ببثق، وبباب التبن آخر"(١١٥). ثم أنّ الزهر قـد انفجر بعد اصلاحه بسنة واحدة وذلك عـام ٣٦٧هـ وادى الى اغراق الدور والشوارع(١١٦) ويحتمل ان هـذا الانفجـار المتكرر ناتج عن احد احتمالين: اولهما عدم ضبطـه بشـكل

محكم رصين، وثانيهما ان طغيان المياه كان كبيراً بحيث لا تنفع معه الاجراءات، ومما لا شك فيه ان فساد نظام الري واهمال منشأته يؤدي الى مثل هذه الكوارث، ولذا تنبه المسؤولون الى هذه الحالات، وذلك عام ٣٧٠ هـ، فبعد أن سقطت قناطر نهر الصراة الجديدة والعتيقة، أرصدت أموال وفيرة "وبنيتا البناء الوثيق"[١١٧]. وفي عام ٤٥٤ هـ، تهدمت الدور، وعملت السكور على نهر معلى، وباب المراتب وباب الأزج، والزاهر، وكان الخليفة العباسي نفسه قد جلس على نهر دجلة ليلاً يراقب حركة المياه، ومناسيب النهر، وقد غمس القضيب النبوي في الماء مرتين[١١٨]. وقد جاء هذا الفيضان نتيجة لهطول الامطار التي استمرت ثمانين يوماً دون انقطاع[١١٩]. وفي عام ٤٦٩ هـ، غمر الفيضان مساحات شاسعة من بغداد، وهو ما أدى الى نقل تابوت الخليفة القائم بأمر الله ليلاً من دار الخلافة الى الترب في الرصافة[١٢٠].

وكان يرافق مواسم الفيضان ارتفاع الاسعار، وارتفـاع في اجر العامل اليومي (روز جاري)، ففي عام ٤٦٦ هــ، ارتفعت أجرة العامل من ثلاثة قراريط الى خمسة[١٢١]. ولعـل هذه الزيادة كانت تعود الى انقطاع الجسور والطـرق، الـى هروب الناس خارج مدينة بغداد، وقد وصف ابـن الجـوزي الحالة الاجتماعية في هذا الموسم الخطير بقولـه: "وخـرج الناس من هذه المواضع لا يلتفت احد الى احد، ووقـع فـي درب القيار عدل قطن وسط الدرب وعبر الناس عليه فـداس عليه جماعة موتى، وكان رجل على كتفه ولدان صغيران فما زال يخوض بهما حتى أعيا، فرمى بهما ونجا بنفسـه"[١٢٢]. وكان ارتفاع المياه قـد وصـل الـى شـبابيك المارسـتان (المستشفى) العضدي، وان صلاة الجماعة أقيمت في الطيـار ــ وهو سفينة كبيرة ــ لمدة أسبوعين، لأن الماء قـد دخـل الى الجوامع مقدار قامة انسان، وقد تدخلت الدولة ازاء هـذا الموقف الخطير في محاولة لإيقاف ابتزاز الملاحين الأمـوال

من الناس، بعد تهدم الجسور. فنودي الا يأخذزا من النـــاس الا ما جرت به العادة في العبـــور(١٢٣). ولكـن فـي بعـض المواسم الخطيرة التي تتعرض القرى الى الإغـــراق، والــى موت الحيوانات والى تهدم الدور والقناطر والجســور، فــان هذه الحالة تؤدي الى ارتفاع الاسعار، ففي عام ٥٦٩ هـــ: "بيع الشكوك كل باقة بحبة والخبز الخشكار كل خمسة ارطال بقيراط"(١٢٤).

ويشارك الناس أحيانا الجهاز الحكومي فـــي مراقبــة السداد، وسد الفتحات، ففي عام ٤٦٦ هـــ، خــرج نقيــب النقباء الى مواضع اخرى من الكرخ لســـدها(١٢٥). ويخــرج الوعاظ مع العامة من الناس الى المرابطة أمام السداد جنبــاً الى جنب مع الجند(١٢٦). ففي عام ٥٦٩ هـ تصـــدع ســور بغداد، وكان الناس يعالجون الفتحات فيه، فاذا سدوا واحــدة انفتحت اخرى(١٢٧) وفي عام ٥٧٣ هـ، اشتغل الناس بالعمل في القورج حتى انه نقض الماء بعد ثلاثة ايام(١٢٨)، وفي عام

٦٠٤ هـ، أدت زيادة نهر دجلة الى دخول الماء، في خندق بغداد من ناحية باب كلواذى، وقد خاف الخليفة على مدينة بغداد من الغرق فسد الخندق[١٢٩]، ورتب فخر الدين نائب الوزارة، وعز الدين الشرابي ظاهر البلد، فلم يبرحا حتى سد الخندق. وان فيضان عام ٦١٤ هـ أدى الى ارتفاع الماء بحيث ساوى القبور، وبقيت بغداد تلولاً، وتهدمت أكثر البنايات[١٣٠] ، ويقول ابن الاثير: أشرفت بغداد على الغرق، فرتب الوزير، وكان الامراء والأعيان وجمعوا الخلق العظيم من الناس لعمل القورج حول البلد، ولما حاول بعض الناس الهرب من مدينة بغداد لينجوا بأنفسهم، ظهر الخليفة وحث الناس على العمل، وقد خاطبهم بالقول: "لو كان يفدى بمال أو غيره لفعلت، ولو دفع بحرب لفعلت، ولكن أمر الله لا يرد"[١٣١].

وكان فيضان عام ٦٥٤ هـ، الذي سبق احتلال بغداد بيد المغول بسنتين. كان قد اغرقها، وطفح الماء على

اسوارها، وغرق كثير من الناس، ودخل الماء دار الخلافة، وانهدمت دار الوزير، وثلاث مئةوثمانون داراً، وبعض مؤسسات الدولة، حتى قيل: ان السفن أخذت تدخل الى وسط البلدة وتخترق الأزقة(١٣٢). ولكن على الرغم من اجراءات الحكومة، وتعاون الناس معها في كثير من حالات الفيضانلت نجد كتب التاريخ تروي لنا نماذج ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية خطيرة، من ذلك أنه عام ٤٩٩ هـ، ارتفعت مناسيب نهر دجلة نتيجة لهطول الأمطار وكان نقيب النقباء أبو القاسم الزينبي، قد أشرفت داره الواقعة بباب المراتب على الغرق فأقام سميريات ـ وهي سفن كبيرة ـ ليصعد فيها الى باب المراتب، فتقدمت سفينة فيها تسع جوار، ومعهن صبية أرد اهلها زفافها في هذه الليلة على زوجها، فأشفقوا عليها من الغرق فحملوها معهن، فلما وصلت السفينة الى مشرعة الرباط غرقت بمن فيها، وأقامت أم الصبية عليها المأتم(١٣٣). وكان الناس يهرعون الى الصحراء

في بعض المواسم، ويضربون فيها الخيام، أو يقضون على التلال العالية، كتل الزبابية، وتل الجعفرية[١٣٤].

وكانت المدارس، ودور العبادة تعرض الى اخطار الفيضانات من حين لآخر، فيهدم بعض جوانبها، ففي عام ٥٤٥ هـ، دخل الماء المدرسة النظامية، ودخلت السفن الأزقة[١٣٥]. وكذلك عام ٥٦٩ هـ، دخل الماء مدارس بغداد كالنظامية والتتشية ومدرسة أبي الخصيب وقيصر وأبي سعد الصوفي كما أدى الى اغراق المقابر، حتى أن الماء جمع عظام الموتى على هيئة تل عظيم[١٣٦]. وفي عام ٤١٩ هـ، أخرج الوزير تابوت الخليفة القائم بأمر الله ليلاً الى الترب في الرصافة[١٣٧]. وفي فيضان عام ٦١٤هـ، اغرق مشهد الامام أبي حنيفة، وجامع المهدي، وقرية الملكية، والكشك، وانهدمت محال من الجانب الغربي من بغداد، وخربت البساتين، ومشهد باب التبن، ومشهد احمد بن حنبل،

والحريم الطاهري، وبعض باب البصرة، والدور الواقعة على نهر عيسى، واكثر محلة قطفتا(١٣٨).

٢- نهر الفرات

كان نهر الفرات يهدد مدينة بغداد من جانبها الغربي، فان نهر عيسى كان يأخذ ماءه من الفرات، ويصب في نهر دجلة عند الفرضة السفلى، اسفل المدينة المدورة، وكانت تسير به السفن من الفرات الى دجلة، وكان عليه بين مصبه بدجلة، وبلدة المحول الواقعة على بعد خمسة كيلو مترات، من المدينة المدورة عشرة قناطر هي:الياسرية، والروحيين، والزياكن، والاشنان، والشوك، والرمان، والمغيض، والبستان، والمعبدي، وبني زريق(١٣٩). وكانت اول اشارة الى خطر فيضان عرضت له مدينة بغداد عام ١٨٤ هـ وفيها قدم الخليفة هارون الرشيد من مدينة الرقة الى بغداد بالسفن عن طريق نهر الفرات. وقد كانت بغداد قد غرق أكثرها(١٤٠). ولم تشر المصادر الى ان هذا الفيضان لدجلة ام

للفرات ؟ ولكن سياق النص يوحي الينا انه فيضان الفرات، لأن قدوم الرشيد كان من الجانب الغربي، وكان هو العامر من مدينة بغداد في هذه الفترة، وقد كانت بعض الانهار تتفرع من الفرات وتدخل من الجانب الغربي لنهر الصراة، ونهر عيسى، ونهر الرفيل وغيرها، وكان مقياس مناسيب نهر الفرات، يسجل حالات الفيضان على النحو الآتي[١٤١]:

منسوب نهر الفرات بالاذرع	التاريخ بالشهر والسنة
١٢ ٣/٢	٣١٦ هـ
١١	شعبان ٣٢٨ هـ
١١	٣٢٩ هـ

ولم تذكر المصادر التاريخية موضع وجود هذا المقياس من نهر الفرات، ولعل موقعه كان في منطقة الانبار،

باعتبارها اقرب منطقة لمدينة بغداد، وفيها يقترب نهر دجلة من نهر الفرات، وكان فيضان عامي ٣٢٨ هـ، ٣٢٩ هـ، قد اغرقا محلات عديدة من مدينة بغداد من الجانب الغربي كشارع الانبار ومنطقة العباسية، واسقاط القنطرة العتيقة، والقنطرة الجديدة[١٤٢]. وتشير المصادر الى فيضان عام ٢٠٦ هـ، والى اغراق منطقة السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر، وقطيعة العباس، وامتلاء الآبار باليمه، وافساد المزارع[١٤٣]. ولكنها لا تحدد هذا الفيضان لنهر دجلة ام لنهر الفرات. ويشير ابن الجوزي الى خطورة فيضان الفرات على مدينة بغداد عام ٥٦٩ هـ، بعد ان فاض على سكر قنين، واهلك القرى والمزارع، دخل الجانب الغربي من بغداد عن طريق نهر عيسى والصراة، وقد اسكر اهل دار القز وأهل العتابيين وأهل باب البصرة والكرخ، حتى ان الناس قد باتوا مدة من الزمن على التلال يحفظون محالهم ، ويبدو ان فيضان الفرات الكبير في هذه السنة كان يرافقه جفاف في

منطقة الدجيل التي هلكت من العطش ووقع الموت في اغنامها، وارتفع نتيجة ذلك سعر الفواكه .

٣ـ نهر تامرا

ان ارتفاع نهر تامرا (ديالى) كان يؤثر على نهر دجلة، ويجعل الجانب الشرقي من مدينة بغداد في خطر، ويسجل مقياس هذا النهر، المناسيب على النحو الاتي .

منسوب نهر تامرا بالأذرع	التاريخ بالشهر والسنة
اكثر من ٢٢	٤٥٤ هـ
بضعة عشر ذراعاً	صفر ٤٦٧ هـ

ولم تحدد المصادر موقع هذا المقياس من نهر تامرا، ولكن من المحتمل انه قد يصب في مدينة بعقوبا، لأهمية موقعها على طريق خراسان العام وكان فيضان عام

٣٦٧ هـ قد جاء أثر ورود مدود عظيمة أدت الى قطع سكر السهيلة مما ادى الى ارتفاع مناسيب نهر دجلة الى واحد وعشرين ذراعاً، مما ادى الى احداث بثوق في نهر دجلة واغراق الدور والمقابر في باب التبن وقطيعة أم جعفر . وقد هرع الناس من الدور الشارعة على نهر دجلة بعد ان ملأ الماء الابار والبلاليع، وظنوا ان بغداد سوف تغرق بأجمعها . ويبدو ان سكر السهيلة هذا كان له اثر كبير على حماية بغداد من الفيضان، وعند قلعه تجمع الماء في حوض نهر دجلة مما ادى الى اغراق بغداد في جانبيها . اما فيضان عام ٤٥٤ هـ، فانه أدى الى تفجير بثوقه ودار الماء من جلولاء وتامرا على الحيوانات، وحاصرها ولم يكن لها مسلك . ولذلك كانت سدود نهر تامرا، تعد من سدود الحماية لمدينة بغداد، وان تعرضت الى القلع والهدم، تصبح بغداد تحت رحمة مياه نهر تامرا فضلاً عن مياه نهر دجلة.

مواسم الجفاف

يؤثر جفاف أحد الانهار الثلاثة (دجلة والفرات وتامرا) في مدينة بغداد من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، وتحدد المصادر تواريخ جفاف نهر دجلة في الاعوام: ٣٥٩، ٤٠٠، ٤٥٨، ٥٣٤، ٥٧٢، ٥٧٤،٦٠٧هـ. وتوصف بعض سنوات الجفاف بالنقصان المفرط أو الذي لم يعهد مثله . بحيث يؤدي الى جفاف الابار، وظهور الجزر في وسط النهر، وتعطل حركة الملاحة، وهلاك المزروعات، ففي عام ٤٠٠ هـ، ظهرت في النهر جزر وتعطيل سير السفن فيه من اوانا والراشدية الى اعالي دجلة، وقد كري نهر دجلة في هذه السنة لأول مرة . وعد أبن الجوزي هذا الاكراء عجباً، لأنه لم يجر مثله . وفي عام ٤٥٨ هـ، ادى الى جفاف دجلة، وهلاك الثمار على نهر الدجيل، وهو ما ادى الى ارتفاع اسعارها، كما تعطلت حركة السفن من عكبرا واوانا من الانحدار الى بغداد، وقد عاصر ابن الجوزي جفاف دجلة

عام ٥٧٢ هـ، ووصفه وصف مشاهد بقوله: "تقصت دجلة من اول آب، وهو اول صفر نقصاناً ما رأينا مثله، وخرجت جزر كثيرة فيها ما عهدنا بمثلها وكانت السفينة تجنح في وسط دجلة فينزلون فيحركونها . ويصف ابن الاثير حالة دجلة في عام ٦٠٧ هـ، وتعاون السلطة مع الناس في كوي النهر بقوله: "تقص ماء دجلة، وكان يجرى الماء ببغداد نحو خمسة اذرع، وامر الخليفة ان يكري دجلة، فجمع الخلق الكثير، وكانوا كلما حفروا شيئاً عاد الرمل وغطاه، وكان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد .

اما جفاف نهر الفرات فكان بسبب متاعب اقتصادية واجتماعية لمدينة بغداد لاتقل اثراً عن جفاف دجلة، فيؤدي الى تلف المزروعات وتعذر الطحون . وذلك على فروع نهر الفرات التي تصل الى بغداد من جانبها الغربي، ففي علم ٤٢٠ هـ "أغار الماء في الفرات غوراً شديداً، وجزرت فوهة نهر الرفيل، وانقطع الماء عنه، ووقفت الارحاء التي

عليه"   وفي عام ٤٦٦ هـ، انقطع الماء من نهر الفـرات على نهر عيسى، بحيث أتلف المزروعات وتعطلت الطحـــون عليه، واصاب الناس ضرر شديد

المحور الثامن

النتائج والآثار العام

خلفت الانواء الجوية اثاراً سلبية في المجتمع البغدادي في العصر العباسي (وكانت اثارها جسيمة في بعض السنوات، والخسائر فادحة في النفوس والكؤسسات والثروة الحيوانية، على الرغم من اجراءات السلطة الوقائية، وتعاون السكان مع اجهزتها في بعض السنين، وقد رصدت المصادر التاريخية حجم الخسائر وبخاصة المصادر المعنية بتاريخ بغداد او العراق، فقد كان بعض المؤرخين قد عاصر هذه الحوادث زمانيا ومكانيا ولذا كانت نصوصهم قريبة من الواقع، وقد تكون بعيدة عن المبالغات وقد سجلت على شكل يوميات وشهريات وحوليات، وهذا مما جعلنا نطمئن بوثاقها اكثر من غيرها من المصادر، ومن اجل الوقوف على واقع

هذه الحوادث، وتحديد حجم خسائرها، وتبيان دور السلطة السياسي والاداري من تحجيم خسائرهاوهي تكشف عن قوتها وضعفها، ومدى تعاون فصائل المجتمع معها. وقد تكون الخسائر الاقتصادية في مقدمة الخسائر لانها تصب في محاور متعددة منها تذبذب الاسعار، واتلاف المزارع، واختفتء الاطعمة، وموت الحيوانات ونحو ذلك، وكثيراً ما نجد في المصادر لفظ "الغلاء الشديد" في بعض النصوص اذا كانت الفيضانات الهائجة تسبب تدميراً بمؤسسات الدولة وبيوت المواطنين والمزارع والبساتين، كما ان نقصان مياه دجلة وحتى الفرات وديالى يؤدي الى كوارث اجتماعية وعلمية ودينية في مؤسساتها ففي عام ٥٣٤هـ "غارت المياه من اقطار الارض ونقص ماء دجلة نقصانا لم ير مثله" وقد يوازن الفرد البغدادي بين سنة واخرى في طبيعة حجم الخسائر، لانه اقدر من غيره على تقدير ذلك واعطاء صفة الموازنة بين السنين، وقد تؤدي الفيضانات الى تدمير القرى

والمزارع الى حد لا يحصى . مما تضطر العوائل الى مغادرة بغداد، والمدن الاخرى الى جوف الصحراء، او نصب الخيم على التلال العالية، ولم تسلم حتى المقابر من خطر الفيضانات وقد شوهدت في بعض السنين عظام الموتى على صفحات الماء . ولم تتمكن السلطة بما تملكه من وسائل من السيطرة على تدفق المياه الى مقابر الخلفاء العباسيين، ففي عام ٤٦٩هـ، نقلت عظام الخليفة القائم الى ترب الرصافة، ولكن هناك من يستفيد اقتصاديا من هذه الحالة، اذ تصل المياه الى مناطق بعيدة عن النهر فتزرع بالبطيخ والقثاء . قد يستغل الجشعون من الناس حالات الفيضانات الخطيرة وبخاصة عند قطع الجسور والمعابر فترتفع اجرة العبور بين جانبي بغداد، فقد بلغت اجرة العامل المسمى "الروزجاري" خمسة قراريط بعد ان كانت ثلاثة قراريط . ومن الطبيعي ان اتلاف الثمار والمزروعات قد يؤدي الى ارتفاع الاسعار، وبخاصة عند انقطاع السبل ومما

يزيد الامر خطورة اذا اتفق فياض نهر دجلة مع فيضان نـــهر "تامرا" أي ديالى نتيجة لهطول الامطار الغزيرة، وقد تتعـوض المزارع للخطر عند نقصان مياه نهر الفرات او احد فروعـــه المارة بمدينة بغداد وبخاصة نهر عيسى اذ يصـــاب النـــاس بخسائر فادحة كما في عام ٤٦٦هـ. وعند تراكم الاوحال في نهر دجلة نتيجة لنقص المياه فان ذلك يؤدي الى عرقلة سـير السفن في النهر، مما تضطر السلطة الى كري النـــهر لاجـل انسيابية مياهه، ففي عام ٤٠٠هـ وصفت هذه الحالة بانــــها لم يعهد مثلها من قبل، فقد ظهرت في وسط نهر دجلة جزائر ادت الى عرقلة سير السفن في النهر. وان مثل هذه الحـــالات تؤثر على الوضع الاقتصادي وغلاء الاسعار.

وكانت العواصف تسبب اضـــراراً جســيمة اذا كـــانت عاتية، فقد تقلع الاشجار والنخيل وتسقط الدور، ففـــي عـــام ٤٠٧هـ ادت العواصف الى قلع عشرين الف نخلة بمدينـــة بغداد . وتسبب الصواعق في بعـــض الســنين اضـــراراً

جسيمة، من جراء الحرائق فتؤدي الى تخريب المؤسسات الادارية والدينية والتجارية والى مقتل عدد من الناس، وقد وصف المؤرخ البغدادي ابن الجوزي الاضرار الناجمة عن صواعق عام ٤٧٠هـ. وقد ساهم الناس باطفاء الحرائق .

وتؤدي الانواء المتذبذبة الى انتشار الامراض بين الناس، وبخاصة عند تغير المناخ من حالة لاخرى. ففي عام ٥٧٢هـ انتشر الزكام بين الناس ونزلوا من سطوح المنازل نتيجة هبوب رياح باردة في فصل الصيف ثم عاد الحر مرة اخرى فاستأنف الناس الصعود الى السطوح وهم مصابون بالزكام.

ولدينا شواهد اجتماعية مؤلمة بسبب فيضان نهر دجلة اضافة الى الاضرار الاقتصادية، ففي عام ٤٩٩هـ، تحولت حفلة عرس الى مأتم بسبب انقلاب سميرية في نهر دجلة ادت الى اغراق الفتاة. وقد اشار المؤرخ الهمذاني ان

فيضان عام ٣١٠هـ ادى الى اغراق ٢٣٠٠ قرية، بعد ان خربت السدود . ولم يوضح حجم الخسائر البشرية والمادية، ومما لاشك فيه ان وصول المياه الى شبابيك الدور في بعض المواسم واغراق المقابر والمستشفيات يعطي مؤشراً الى خسائر فادحة وان لم تشر اليها المصادر، وقد يلجأ الناس الى الله تعالى لرفع الغمة عن الامة، بعد ان تعجز السلطة من درء الاخطار، ولعل الابتهال والدعاء يخفف من المحنة، ففي عام ٤٦٧هـ هرب الناس من مدينة بغداد وقد وضعوا ثيابهم على رؤوسهم، وقد شوهد احد الاشخاص وهو يحمل طفلين صغيرين فما زال يحافظ عليهما من الغرق حتى اعيا فرمى بهما ونجا بنفسه . ومما يزيد في الامر سوءاً اذا انفجرت السدود وتهدمت الجسور، وقد تساعد الامطار الغزيرة على اتساع حجم المأساة فقد توصف في بعض الحالات بأنها افواه القرب، اذ لم يبق منزل في بغداد او غيرها الا وسقط .

وكانت الاوبئة والامراض تؤدي الى وفاة الكثير من الناس والحيوانات ومن طرائف ما يحكى انه في عام ٤٤٩هـ دخل احد الرجال على صبيت وعليه لحاف فاخذه فما لبث ان مات فجأة وبقي طرف اللحاف في يده وباقيه على الميت   وقد تجتمع حالات من الانواء الجوية الخطيرة وانتشار الامراض واغراق المزارع تؤدي الى مجاعات، مما يضطر الفقراء الى اكل الميتة ولحوم الحيوانات المحرمة ومما يزيد الامر خطورة انتشار مرض الطاعون بين الناس والحيوانات وقد تؤدي بعض الحالات الى دفن عدة اشخاص في قبر واحد، ويقول المؤرخ مسكويه انه في عام ٣٢٩هـ اكل الناس الحشيش وكثر الموت فدفن الناس من غير غسل ولا صلاة ٠ وفي عام ٤٧٨هـ انتشر الطاعون بمدينة بغداد وضواحيها، وانتشر مرض الصفراء بين الناس .

وازاء مثل هذه الحالات الخطيرة تتدخل الدولة واجهزتها الطبية فتقوم بتوزيع الادوية والاشربة على المرضى .

ويذكر المؤرخ الطبري انه في عام ٣٠١هـ كثرت الامـواض والعلل بمدينة بغداد، وتفشى الموت بين السكان ، وفـي بعض السنين ينتشر مرض الجدري بين فصائل المجتمع مـن صبيان ورجال ونسـاء، وقـد يصـل الـى حـد لا يمكـن احصاؤه .

وتسبب تساقط الكواكب والنجوم دويا مفزعاً، فـيرعب الناس، ويؤدي الى حرائق في المؤسسات الدينية والحكوميـة ودور المواطنين وما يصاحب هذه الحالة من وفيـات، ففـي عام ٤٢٥هـ، انقض شهاب كأعظم ما يكون من البرق حتـى ملأ ضوءه الارض حتى انه فاق ضوء المشاعل، وقد أحـدث فزعا وروعا بين النس . وقد صـور المؤرخـون حالـة الناس النفسية، وما يصاحبها من خوف وقلق عنـد سـقوط الكواكب بالقول: ((ارتاع له الناس)) و ((استعظم الناس مـا رأوه)). وكان المؤرخ مسكويه قد دون هـذه الحالـة عـام ٣٢٣هـ بقوله: انقضت الكواكب من اول الليل الـى اخـره

ببغداد، والكوفة وما والاهما انقضاضا مسرفاً جداً، لم يعهد مثله، ولا ما يقاربهما)) ، وقد يكون لسقوط الكواكب دوي يشابه صوت الرعد الشديد مما يفزع الناس، وقد يصاحبه برد يؤدي الى كوارث اجتماعية وعمرانية وكان الناس يتشاءمون من ظهور الكواكب المذنبة ولا سيما الطويلة منها، ففي عام ٤٥٨هـ ارتاع الناس وانزعجوا من ظهور كوكب مذنب في السماء ،

ويراقب الناس حالات الكسوف والخسوف لصلتهما بالشعائر الدينية، وقد يسبب كسوف الشمس في بعض السنين ظلاما دامسا فيقول ابن الجوزي انه في عام ٤٥٢هـ انكسفت الشمس بصورة كاملة واظلمت الدنيا، وقد سقطت الطيور في طيرانها . وقد تسبب الانواء الجوية المضطربة امراضاً عند تغير المناخ من حالات الحرارة الى البرودة او بالعكس وقد تسبب اضرارا اقتصادية عند انحبلس المطر. ففي عام ٤٢٢هـ اصيب الناس بنزلات في رؤوسهم

وصدورهم ومعها حمى وسعال، وعند ذلك كثر طباخو مـــاء الشعير، وطباخو الارز ومزجه باللبن لتقديمه للمرضـــى . ويسبب انحباس المطر الى موت الماشية وجفاف الابار ممـــا يضطر الناس الى اداء صـــلاة الاستســـقاء فـــي الصحـــاري والبوادي لعل الله تعالى ينعم عليهم بنزول المطر.

وكانت الزلازل التي تضرب مدينة بغداد من وقت لاخر من اخطر الانـــواء الجويـــة، فتـــؤدي الـــى ســـقوط الـــدور والمؤسسات الدينية والثقافية والحكومية ولعل كارثـــة عـــام ٢٧٢هـ كانت من اضخم الكوارث الجوية، بحيث احصى مـن يموت في مصر وحدها في كل يوم الف جنازة . واشـــار المؤرخون الى الزلازل بعنوان ((الرجات)) وكانت تحدث فـــي بعض الاحيان في اليوم الواحد عدة رجـــات بمدينـــة بغـــداد. وكانت الاوبئة والامراض تعصف بالمجتمع البغدادي من وقت لاخر، وقد تكون الانواء الجوية المضطربـــة ســـببا مباشـــرا لانتشارها فاشار المؤرخ الطبري الى الوباء الشـــديد الـــذي

انتشر بين صفوف الناس عام ١٥٨هـ . وفي عام ٣٠٠هـ انتشرت الامراض والعلل بمدينة بغداد، واشار المؤرخ ابن الجوزي الى ان الاوبئة الكبيرة قد تؤدي الى موت الكثير من الناس الى درجة عجز الحفارين من حفر القبور - وقد يكفن الموتى بالأكسية واللبود في بعض الاحيان .

وقد تجتمع الكوارث الطبيعية والاوبئة والامراض وانتشار الجراد وغيرها في بعض السنين، مما تضاعف من حجم الخسائر البشرية والمادية.

الخاتمة

تتبع البحث المرسوم "انواء بغداد واحوالها الطبيعية في العصر العباسي" بدءاً من تأسيس مدينة بغداد عام ١٤٥ هـ وحتى نكبتها على يد المغول الايلخانيين عام ٦٥٦ هـ، على وفق طريقة الحوليات مستخدماً في ذلك أوثق المصادر، وأدق المراجع، موضحاً من خلال ذلك الاثار الناجمة على المؤسسات الاجتماعية والادارية والحضارية، ودور الدولة والمجتمع في معالجة ما تخلفه الاحوال الطبيعية والمناخية من آثار مدمرة، وفي محاولة اعطاء القارئ صورة عن تاريخ مدينة بغداد في ظل هذه الاحوال وقد قسم البحث الى محاور متعددة لكي يسهل على القارئ

متابعة احوال ذلك الحدث على المجتمع، وقــد توزعــت مفردات البحث على محاور سبعة هي:

١ــ الامطار والثلوج.

٢ــ الرياح والعواصف.

٣ــ الزلازل والهزات.

٤ــ الكواكب المذنبة.

٥ــ الآفات والأمراض.

٦ــ الحرائق.

٧ــ الفيضانات.

وقد تكون الخسائر فادحة اذا اشتركت عدة محاور في النكبة في عام واحد، وحاول البحــث ابــراز بعــض الملامح الحضارية في العصر العباسي وفي مدينة بغـداد عند معالجة الحالات الناجمة عن طغيان الطبيعة، وتقديـم افضل الخدمات للناس، وفي تقديري ان هذا البحث سوف

يضاف الى البحوث التي تناولت مدينة بغداد عبر تاريخها.

هوامش البحث

(١) الرازي: مختار الصحاح ص ٧٠٩.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ١ / ١٧٨، الزبيدي: تاج العـــروس ١ / ١٣٩.

(٣) الفراهيدي: كتاب العين ٨ / ٣٩١.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٢٣٢.

(٥) أبن الاثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٣٥٤.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٢٩٦.

(٧) ن. م ٧ /٢٣٨.

(٨) ن. م ٦ / ٣٣٥.

(٩) ن. م ١٠ / ١٥٧.

(١٠) ن. م ٨ / ١٤٦.

(١١) ن. م ٩ / ٢٠٦.

(١٢) ن. م ٧ / ١٣١، ٨ / ٢٨٧، ١٠ / ١٥٧.

(١٣) ن. م ٦ / ٣٣٦، ٩ / ٢٢٦.

(١٤) ن. م ٩ / ٢٨.

(١٥) ن. م ١٠ / ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(١٦) ن. م ٦ / ٣، ٣٥٠، ٧ / ٣، ٢٣.

(١٧) ن. م ١٠ / ١٨٩، ٢٤٤.

(١٨) الطبري: التاريخ ١٠ / ١٤١، عريب: صلـــة الطـــبري ص ٣٣.

(١٩) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢٠) ن. م ٧ / ٢٠٢، ٨ / ٣٥.

(٢١) ن. م ٨ / ورقة ١٢٤ أ، ٧ / ٢٣٧.

(٢٢) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢١٨.

(٢٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٦٢.

(٢٤) ن. م ١٠ / ٢٨٥.

(٢٥) ن. م ٦ / ٨٩، ٨ / ٦٠، ١٠ / ٢٠٨.

(٢٦) ن. م ٦ / ٣١٩، ١٠ / ١٢٠، ٢٠٦.

(٢٧) الصابي: التاريخ ٨/ ٣٤٠.

(٢٨) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٥٦.

(٢٩) ن. م ١٠ / ٢٣٥.

(٣٠) الطبري: التاريخ ٨ / ٢٥٥.

(٣١) ن. م ١٠ / ٥٣.

(٣٢) الطبري: التاريخ ٨ / ٢٥٥.

(٣٣) ابن الاثير: الكامل ٩ / ١٤٩.

(٣٤) ن. م ٩ / ٣١٢.

(٣٥) الطبري: التاريخ ١٠ / ٥٣.

(٣٦) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٢٣١.

(٣٧) ن. م ١٠ / ٢٦٣.

(٣٨) ابن الاثير: الكامل ٩ / ٢٣٦.

(٣٩) ——————

(٤٠) ن. م ٦ / ٢٧٦.

(٤١) ن. م ٧ / ١٤٢.

(٤٢) ن. م ٦ / ٣٣.

(٤٣) ن. م ٧ / ٢٨٦.

(٤٤) ن. م ٦ / ٣٣٠.

(٤٥) ن. م ٦ / ٢٤٠.

(٤٦) ن. م ١٠ / ٢٠٨.

(٤٧) ن. م ١٠ / ٢٤٣.

(٤٨) ن. م ١٠ / ٢٨٧.

(٤٩) ن. م ٨ / ٢٧٢، ١٠ / ١٣٨.

(٥٠) ن. م ٩ / ٣٨.

(٥١) ن. م ٩ / ١٩٣.

(٥٢) ن. م ٩ / ورقة ٨٣ أ.

(٥٣) ن. م ١٠ / ١٠٨.

(٥٤) ن. م ١٠ / ٤٧.

(٥٥) ابن الاثير: الكامل ٩ / ٢٣١.

(٥٦) ن. م ٩ / ٢٩٨.

(٥٧) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٨٧.

(٥٨) ن. م ٦ / ٣٨٧، ٧ / ١٣٢.

(٥٩) مسكويه: تجارب الامم ٢ / ١٦٧.

(٦٠) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ٧٧ ب.

(٦١) ن. م ٩ / ١٩٣، ١٠ / ١٣٨.

(٦٢) ن. م ٦ / ٥٠، ١٠٩، ١٦٧.

(٦٣) ابن الاثير: الكامل ٩/ ٣٥٠.

(٦٤) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٢٤٠ ــ ٢٤١.

(٦٥) ابن الاثير: الكامل ٩ / ٣٥٠.

(٦٦) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ١٠٧ ــ ١٠٨.

(٦٧) ن. م ٧ / ١٤١.

(٦٨) ن. م ٨ / ١٦٠.

(٦٩) ن. م ٨ / ٢٩٧.

(٧٠) ابن الاثير: الكامل ٩ / ٣٥٣.

(٧١) ن. م ٩ / ٣١٩.

(٧٢) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ٣٣ ب، ٦ /٣٤٥، ٨ /١٦٠.

(٧٣) ن. م ٩ / ١٥.

(٧٤) ن. م.

(٧٥) ن. م ٨ / ٣٠٧، ٩ / ٢٤٩، ١٠ / ٢٠٧.

(٧٦) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ١٦١.

(٧٧) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ق[٢] / ١٢٢، ٦ / ٣٧٥، ٣٩٥، ٩ / ٢٠٠.

(٧٨) ن. م ١٠ / ٢٣٢.

(٧٩) ن. م ٨ / ١٨٠.

(٨٠) ن. م ٩ / ١٥.

(٨١) ن. م ٩ / ٦١، ١٠ / ٢٤٢.

(٨٢) ن. م ١١ / ورقة ٤٥ ب، ١٢٣ أ.

(٨٣) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٠٨.

(٨٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ١٥٩.

(٨٥) ن. م ٦ / ٢٠١.

(٨٦) ن. م ٦ / ٢٠٧.

(٨٧) البغدادي: مراصد الاطلاع ٢ / ٢٠٨، العمري: غاية المرام ص ٢٤.

(٨٨) الهمداني: تكملة تاريخ الضبري ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٨٩) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ١٥٣.

(٩٠) ن. م ٧ / ٢٨٣، ٨ / ٢٤، ١٨١.

(٩١) ن. م ٩ / ١٩٧، ١٠ / ١٦٥، ٢٠٣، ٢١٢، ٢٣٢

(٩٢) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٠٨، ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ١٠٨.

(٩٣) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ١٥٣، ١٥٩، ٢٧٩. ٩٤ ن. م.

(٩٤) ن. م ٩ / ٦١.

(٩٥) ن. م ٩ / ١٨٤.

(٩٦) ن. م ٩ / ١٥٧.

(٩٧) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٦.

(٩٨) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٢٤١، ٢٩٤.

(٩٩) ن. م ٩ / ٣٧، ١٨٤، ١٠ / ٢١٢.

(١٠٠) ن. م ٩ / ٢٢٤، ١٠ / ١١٩.

(١٠١) ابن الأثير: الكامل ٩ / ١٨٩.

(١٠٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٥٧.

(١٠٣) ن. م ٧ / ٧٥، ٨ / ٢١، ٥٧، ٢٧٨، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٦.

(١٠٤) ن.م ٦ / ٢٨٢.

(١٠٥) ن. م ٧ / ٦٠.

(١٠٦) ن. م ٦ / ١٥٩.

(١٠٧) ابن الجوزي: المنتظم ٦/ ٣، ٥٠، ٠٧، ١٠٥، ٨ ٢٨٥.

(١٠٨) ن. م ٩ / ١٦.

(١٠٩) ن. م ١٠ / ١٨٥.

(١١٠) ن. م ١٠ / ٢٤٤.

(١١١) ن. م ٦ / ٢١٠، ٢١٦، ٣٠٠، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٦٢، ٣٦٧، ٧ / ٨٣، ٨٧، ٢٥١، ٨ / ١٠٤، ٢٢٥، ٢٥٤، ٣٠٥، ١٠ / ٢٧٣. ابن الاثير: الكامل ٨ / ٢٩٦، ٩ / ١٢٨، الذهبي: دول الاسلام ٢ / ٥٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣ / ١٥٧.

(١١٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٧٢.

(١١٣) احمد سوسة: (الفيضان وغرق بغداد) مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر ص ٤١.

(١١٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٥٧.

(١١٥) ن. م ٧ / ٨٣.

(١١٦) ن. م ٧ / ٨٧.

(١١٧) ن. م ٧ / ١٠٥.

(١١٨) ن. م ٨ / ٢٢٥.

(١١٩) احمد سوسة: (الفيضان وغرق بغداد) مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر ص ٥٥.

(١٢٠) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣٠٥.

(١٢١) ن. م ٨ / ١٨٦.

(١٢٢) ن. م ٨ / ٢٨٦، مناقب بغداد ص ٣٤.

(١٢٣) ن. م.

(١٢٤) ن. م ١٠ / ٢٤٥.

(١٢٥) ن. م ٨ / ٢٨٦.

(١٢٦) ن. م ١٠ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(١٢٧) ن. م ١٠ / ٢٤٦.

(١٢٨) ن. م ١٠ / ٢٧٣.

(١٢٩) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٢٩٨.

(١٣٠) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ٧٥.

(١٣١) ابن الاثير: الكامل ٩ / ٣١٩.

(١٣٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ٨٩، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٣١٧.

(١٣٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٤٦.

(١٣٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٤٦.

(١٣٥) ن. م ١٠ / ١٤٢.

(١٣٦) ن. م ١٠ / ٢٤٥.

(١٣٧) ن. م ٨ / ٣٠٥.

(١٣٨) ابن الاثير: الكامل ٩ / ٣١٩.

(١٣٩) ناجي معروف: (زوارق بغداد) مجلة الاقلام، الجزء الرابع، السنة الثالثة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م، ص ٩.

(١٤٠) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ورقة ٤٩ ب، انظر الطبري: التاريخ ٨ / ٢٧٣.

(١٤١) ن. م ٦ / ٢١٦، ٣٠٠.

(١٤٢) الهمداني: تكملة الطبري ص ٣٣٠.

(١٤٣) الطبري: التاريخ ٨ / ٥٨.

المصادر والمراجع

ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ).

١ ـ الكامل في التاريخ، دار صادر / بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م، احمد سوسة (الدكتور).

٢ ـ الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي، بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر ١٣٨٢/١٩٦٢م.

البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ).

٣ ـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.

ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ).

٤ ــ النجوم الزاهــرة فــي ملــوك مصــر والقــاهرة، مطــابع كوستاتسوماس وشركائه / القاهرة.

ابن الجوزي: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هــ).

٥ ــ مناقب بغداد، مطبعة دار السلام / بغداد ١٣٤٢ هــ.

٦ ــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم، القسم المطبوع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر اباد الدكن، الطبعــة الاولــى ١٣٥٩ هــ، والمخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي/ بغداد

الذهبي: شمس الــدين ابــو عبــد الله محمــد بــن احمــد (ت٧٤٨هــ).

٧ ــ كتاب دول الاسلام، تحقيق فهــيم محمــد شــلتوت ومحمــد مصطفى ابراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر.

٨ ــ مختار الصحاح، مطبعة مصطفى البــابي الحلــي واولاده / مصر ١٣٦٩ هــ / ١٩٥٠ م.

الزبيدي: محب الدين ابو الفيض محمد بن محمد (مرتضــى الحسيني) (ت ١٢٠٥ هــ).

٩ ـ تاج العروس في شرح القاموس، مطابع دار صادر / بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

الصابي: ابو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ).

١٠ ـ التاريخ، ملحق بذيل ابي شجاع، ١٩١٩.

الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).

١١ ـ التاريخ (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف / مصر، الطبعة الثانية.

عريب: عريب بن سعد القرطبي.

١٢ ـ صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف / القاهرة ١٩٧٧.

العمري: ياسين خير الله الموصلي (المتوفى بعد عام ١٢٣٢هـ).

١٣ ـ غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مطبعة دار البصري / بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

الفراهيدي: ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت٧٥هـ).

١٤ ـ العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، مطابع الرسالة / الكزيت، دار الخلود للطباعة والنشر / بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢ م.

ابن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ).

١٥ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة مطبعة الفرات / بغداد ١٣٥١ هـ.

ابن كثير: ابو الفداء الدمشقي (٧٧٤ هـ).

١٦ ـ البداية والنهاية، الطبعة الاولى ١٩٦٦ م.

مسكويه: ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ).

١٧ ـ كتاب تجارب الامم، مطبعة النيسابوري.

ابن منظور: جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (٧١١هـ).

١٨ ـ لسان العرب، دار صادر / بيروت.

ناجي معروف (الدكتور).

١٩ ـ زوارق بغداد، بحث في مجلة الاقلام، الجزء الرابع السنة الثالثة.

الاشراف اللغوي والتصحيح
خليل فرعون الزيدي
الادارة والارشيف
آمال مهدي
التنضيد الالكتروني
لمعان يوسف

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد (١١٤) لسنة ٢٠٠٤

الفهرس

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع .

م. سرمد حاتم شكر السامرائي

هذا الكتاب

ينطوي هذا الكتاب على مسح تاريخي لاهم الظواهر الطبيعية التي مرت على بغداد أبان المرحلة العباسية حتى سقوط خلافتها ٦٥٦ه وما كان ينجم عن ذلك من أختلاجات واضطرابات عميقة في الواقع المعيشي والسياسي والاجتماعي ،تضرب بثقلها الفرد والجماعة والدولة. لقد تتبع هذا الكتاب بالتواريخ المحددة المجرى الطبيعي لهذة الاحداث والكوارث فرسم لنا الخارطة الطبيعية التي افرزت ضمن ما افرزت انعكاساتها عن النفس الانسانية ما شكل ملامحها فضلاعن عرض الكثير من صور العلاقة الانسانية الدافئة بين ابناء المدينة الواحدة في مواجهة الطغيان الطبيعي مما يعد عدوا مشتركا كان يستلزم في الكثير من وجوهه تضافر الجماعة. وتكاتفها.

Cultural Encyclopedia

Monthly Cultural Series in Various Branches of Science ,Art and Literature

Editor - in - Chief

Hannoon Majeed

السعر ٥٠٠ دينار